المخدّر الذي لابدّ منه قبل عملية البتر المؤلمة !

لو ان كيسنجر يقوم بالمشاورات التي يجريها الان مع ممثلي بعض الدول العربيه في جولة سندبادية بين العواصم المعنية كتلك التي قام بها في اواخر الربيع الماضي لتحقيق فك الارتباط على الجبهة السورية، لكان اثار ضجة اكبر مما تثيره محادثاته الجارية الان في واشنطن ، مع ان موضوع هذه المحادثات اخطر من المهام التي قدم من اجلها في السابق على خمس جولات طويلة .

وحين ينتهي كيسنجر من محادثاته مع المسؤولين العرب الذين يزورون واشنطن ، ومع الزعماء الاسرائيليين الذين زاروا العاصمة الاميركية وسيزورونها قريبا ، تكون هذه الجولة من المحادثات البعيدة عن الاضواء قد استغرقت اكثر من الشهر الذي استغرقته جولة فك الارتباط بين سوريا واسرائيل .

ولعل وزير الخارجية الاميركي قد تعمد ان يجري محادثاته هذه المرة بعيدا عن الاضواء لان موضوعها يتعلق بمستقبل الضفة الغربية ، وهو عقدة العقد في الحل الذي تسعى اليه الولايات المتحدة بالتفاهم مع اسرائيل والاردن .

وهذا الانتقال من «دبلوماسية الضجيج» الى «الدبلوماسية الهادئة» ليس مرده الى تعقيدات المشكلة الجديدة فحسب ، بل يتعدى ذلك الى انتهاء المرحلة الدعائية للتغيير في السياسة الاميركية تجاه العرب ، والى الارتباك الذي خلقته خيبة الامل العربية بمقدار ما تحقق نتيجة للصداقة المستجدة مع الولايات المتحدة في عهد نيكسون داخل الانظمة العربية التي انجرفت في هذا التيار وبالغت في الامال المعقودة عليه .

وهكذا تحول «رجل المعجزات» الى دبلوماسي عادي .. كما هو في الاصل . وما كان «رجل المعجزات» الا صورة من صور الدعاية العربية لسياسة التحول نحو الولايات المتحدة .

بل ان هذا الهدوء الذي يشبه التستر في محادثات واشنطن ، هو بداية المؤامرة الفعلية . لان الامر قد وصل الى موضع الجرح الحقيقي الذي يثير مكامن الالم التاريخي في الامة العربية . فكان الضجيج الدعائي في المرحلة السابقة بمثابة المخدر الذي لا بد منه قبل عملية البتر المؤلمة ..

ولكن ذلك مهما تعددت الاساليب في معالجته ، ليس مضمون النتائج . فهناك شيء من الغموض الكثيف الذي يلف الاوضاع العالمية كلها بدءا من الولايات المتحدة نفسها وعلاقاتها بالعالم الخارجي ، وانتهاء بأحداث البحر الابيض المتوسط والاوضاع العربية ..

وقبل ان تنجلي اشياء كثيرة لا يمكن اعتبار اي وضع قائم او سياسة جارية في ظله ، من المسلمات النهائية او الدائمة . واول ما يجب ان ينجلي هو موقف اصحاب القضية .. والموقف منهم .

سليمان الفرزلي